تجربة السودان في تأصيل المناهج الجامعية
"برنامج ماجستير علم الاجتماع بمعهد إسلام المعرفة نموذجا"

د. طارق الصادق عبد السلام*

مقدمة

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**) [الأحزاب:70،71] ويقول جل وعلا: (**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) [الأنعام:153] .

وسبل المعرفة وطرقها متعددة وتقود إلى غايات مختلفة، فما كان منها مطابقا لمقصود الله تعالى: (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**) [فاطر:28] كان سبيلا معرفيا قائما على الصراط المستقيم، ومادون ذلك ما هو إلا خبط، ومتابعة سبل تفرق عن الصراط المستقيم قوله تعالى: (**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**) [الإنسان:3]، فالعلم والمعرفة إما أن يقودا الإنسان باستخدام الوسائل المعرفية التي أعطاها له الله إلى شكر النعمة، وإما أن يقوداه إلى كفران تلك النعمة وإتباع الهوى قوله تعالى: (**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) [القصص:50]قوله تعالى: (**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**)[الكهف:28] قوله تعالى: (**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**) [لأعراف:176] .

والعلم والمعرفة القائمان على الإيمان بالله تعالى، والاعتراف بالوحي هاديا، والاعتراف بمصدريته للعلم والمعرفة اليقينية الهادية إلى استمداد المعرفة الكونية، هو مقصود ومبتغى قضية إسلام المعرفة، تلك القضية التي بذلت من أجلها الجهود وتحقيقا لقوله تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) [الذريات:56].

تجربة التأصيل في التعليم العالي في السودان:

بدأ الاتجاه نحو التأصيل الإسلامي بصورة عملية مع انطلاق ثورة التعليم العالي، والتي أصدر قراراتها رئيس الجمهورية في 1989/12/4 وبناءا على توصياتها عقد المؤتمر التداولي للتعليم العالي، والذي عقد لأجل وضع الخطط العامة والبرامج لتنفيذ قرارات ثورة التعليم العالي، واتخذت فيه العديد من التوصيات تمت الموافقة عليها بقرار مجلس الوزراء رقم 419 لعام 1990،وكان أول هذه التوصيات " تأصيل التعليم العالي بحيث يكون معبراً عن خصائص أهل السودان وموروثاته"[1]، وتلي ذلك استراتيجية التعلم العالي الصادرة ضمن الاستراتيجية القومية الشاملة (1992-2002)، والتي ذهبت في محور التربية إلى أن التربية هي حجر الأساس في عمليات التأصيل والتغيير الحضاري. وان التعليم العالي بصفته قمة الهرم التربوي، تقع عليه مسؤولية النهوض بالمجتمع ،ولئن كان نظام التعليم العالي المقتبس من نظم الدول الغربية قد باعد

---

* نائب مدير إدارة التاصيل.

[1] انجازات ثورة التعليم العالي (1989-1999)- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي –السودان ص6

بين الدارسين وأصولهم العقدية والثقافية والحضارية، وأنشأ نخبا تابعة له بفكرها ووجدانها، وفصمها عن مجتمعاتها وحقها في الأصالة والتقدم، فان إستراتيجية التعليم العالي تهدف إلى تطويع نظام التعليم العالي وتوطينه وتأصيله والانطلاق به إلى رحاب التجديد والإسهام الفاعل في النهضة الحضارية المنشودة[2].

وأول ما ينبغي لاستراتيجية التعليم العالي أن تتوخاه أن يؤدي نظام التعليم العالي إلى تأصيل ذاته بتأكيد نسبه الحضاري و الاجتماعي وإصلاح حاله من حيث الأهداف والمحتوى والتنظيم والإدارة، وأن يتجه إلى تعميق المنهجية العلمية والنظرة النقدية متخذا منها أداة لاستيعاب المعارف والعلوم المعاصرة، وتطويرها والانتقال بها من مرحلة نقل المعرفة إلى مرحلة الإبداع في مجالها وإعمالها في مصلحة الجماعة بحيث لا ينفصل نظام التعليم العالي عن مجتمعه ولا ينبت عن أصوله، وأن يعمل نظام التعليم العالي أيضا على ترقية الشورى والحوار العلمي الموضوعي وأن يقود مسيرة التقدم الثقافي والاجتماعي والحضاري3.

وتضمنت إستراتيجية التعليم العالي خمسة عشر هدفا كان في مقدمتها[4]:

1-إعادة صياغة المناهج والمقررات بما يتسق مع توجه الدولة-التاصيلي- خاصة في مجالات الاقتصاد والاجتماع وغيرها.

2- مواصلة تحديث المناهج بصورة مستمرة لتواكب تقدم المعرفة وحاجات المجتمع.

3- تأصيل الثقافة والناي عن التغريب، وجعل اللغة العربية هي الأصل في التدريس والبحث، والاهتمام بدراسة اللغات والثقافات الأجنبية.

التأصيل:

ولتحقيق الأهداف السابقة أنشأ المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي لجنة متخصصة من لجان المجلس الدائمة تعنى بشؤون التأصيل،وإدارة لتأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وقد عنيت هذه الإدارة بالنظر في مناهج التعليم العالي وكونت لجانا متخصصة لدراسة المناهج والعمل على تأصيلها، كما اهتمت بتشجيع إجراء البحوث في جوانب التأصيل المختلفة ودعم الرسائل الجامعية لطلاب الدراسات العليا ذات الصلة بقضايا التأصيل في التخصصات المختلفة، وتشجيع التأليف في مجال تأصيل المناهج الجامعية ونشره إضافة لمنشورات الإدارة الراتبة المتمثلة في مجلة علمية محكمة (مجلة التأصيل) و رسائل التأصيل، وعنيت الإدارة كذلك بإقامة الندوات والمؤتمرات والمحاضرات العامة .

وقد كانت من أول الندوات التي تم عقدها ندوة بعنوان " تأصيل المناهج من اجل تحرير العقل المسلم" والتي نظمتها الإدارة بالتعاون مع معهد إسلام المعرفة في 1994/8/11، وقد خلصت الندوة إلى جملة من التوصيات في جلستها الختامية التي ترأسها أ.د. إبراهيم احمد عمر وزير التعليم العالي في ذلك الوقت، ومنها[5]:

1- التركيز على أن قضية التأصيل عبارة عن مسؤولية قومية وإسلامية.

---

[2] الاستراتيجية القومية الشاملة – المجلد الأول – الأمانة العامة لمجلس الوزراء-السودان ص78.

[3] نفسه- ص 78.

[4] انجازات ثورة التعليم العالي (1989-1999)- المرجع السابق ص 8.

[5] محمد الطاهر الميساوي- من السودان إلى ماليزيا: مشاغل اسلمة المناهج الجامعية وآفاقها-مجلة إسلامية المعرفة-العدد الأول السنة الأولى 1995 ص181

2- ترقية المناهج الدراسية بالجامعات والمراحل المختلفة وتنقيتها مما علق بها من شوائب العقائد والمذاهب .

3- الاهتمام بتدريب الأساتذة وتأهيلهم وتفعيلهم عبر الدورات المتخصصة، لإكسابهم المهارات اللازمة لعملية التأصيل والتوصيل.

4- تكريس قضية التعريب لخدمة أغراض التأصيل.

5- تكوين لجان متخصصة في مجال العلوم، ولجان لوضع مقررات لمطلوبات التأصيل، وتكوين آلية متابعة .

6- تحفيز طلاب الدراسات العليا بتوجيه دراساتهم وبحوثهم لخدمة قضايا التأصيل " المشروعات البحثية الممولة".

وكانت هذه التوصيات بمثابة الموجهات العامة لإدارة التأصيل في مباشرة مهامها .

هذا وقد اهتمت مؤسسات التعليم العالي بقضايا التأصيل وأنشئت فيها لجان للتأصيل، وقد أسس بعضها وحدات وصل بعضها إلي درجة العمادة مثل جامعة سنار 2008، وكان لجامعة الجزيرة قصب السبق إذ أنشأت في عام 1991 معهدا متخصصا هو معهد إسلام المعرفة (إمام).

التعريب:

أنشأ المجلس أيضاً هيئة عليا للتعريب تعني بتعريب مناهج التعليم العالي، وأنشات الهيئة وحدات بالجامعات المختلفة، وتولت الهيئة بالتعاون مع الجامعات عقد ندوات متخصصة لتعريب المسميات العلمية في جميع مناهج التعليم العالي وتخصصاته ونتج عن ذلك إصدار عدد من المعاجم الموحدة شملت (الهندسة، الكيمياء،الفيزياء، الرياضيات، الحاسوب، علوم الأرض، الآثار والتاريخ،الزراعة) .

إلى جانب ذلك قامت الهيئة العليا للتعريب بإعداد بعض الدراسات التي تعد ضرورية لتجويد التعريب والارتقاء بحسن الأداء في المجالات المختلفة، ومن هذه الدراسات:

1- ملزمة العدد " طريقة كتابة العدد وقراءته في صوره المختلفة" .

2- الرموز العلمية وطريقة أدائها في اللغة العربية .

3- تعريب الوحدات الأساسية " المقاييس والمكاييل والموازين" .

4- دراسة حول تعريب مسميات مضروبات ومقسومات العشرة .

كما أنشأت وحدات لمطلوبات الجامعة بالجامعات السودانية استجابة وتنفيذاً لتوصيات مؤتمر التعليم العالي الصادرة في 4 مارس 1990م والخاصة بتدريس مواد اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، والدراسات الإسلامية أو الثقافة الإسلامية كمواد أساسية، وقد أسست جامعة الخرطوم في منتصف الثمانينات قسم الدراسات الإسلامية مستبقة توصيات ثورة التعليم العالي، والذي كان من أحد وأجباته العناية بمادة الثقافة الإسلامية بناء على قرار مجلس الأساتذة في عام 1988والقاضي بان تقوم في جامعة الخرطوم إدارة تعني بتدريس مواد مطلوبات الجامعة لكل طلاب الجامعة في السنتين الأولى والثانية[6]

[6] إبراهيم أحمد غندور- كتاب الثقافة - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات الجامعة، ص5 .

تأصيل المناهج الجامعية بمعهد أسلام المعرفة:

معهد إسلام المعرفة القائم بجامعة الجزيرة هو احد الصروح العلمية التي تخدم قضية التأصيل المعرفي، وقد أنشئ ليكون صرحا علميا متخصصا في البحوث المتقدمة والنشر الشامل لجميع أوجه إسلام المعرفة ومانحا للدرجات العلمية على مستوى الدراسات العليا في كافة المجالات بما يخدم قضية التأصيل المعرفي،وقد كان له فضل الريادة في تأصيل المناهج الجامعية وأنشأ قسما كاملا يعنى بالمناهج، وقد عمل القسم جاهدا في تحقيق هذا الأمر، بمعاونة الدوائر العلمية المتخصصة التي أنشاها المعهد،علاوة على توظيف مخرجات قسم البحوث بالمعهد من بحوث تاصيلية، وكان له قصب السبق في تصميم وإنتاج النماذج الأولى من المواد ذات البعد التاصيلي وهي التي شكلت مواد مطلوبات التأصيل، وهذه المواد هي مادة مصادر المعرفة الإسلامية ومادة مقاصد الشريعة الإسلامية وقد عممت هذه المواد على كل كليات جامعة الجزيرة كمطوبات تأصيل ضمن مطلوبات الجامعة.

وكان من أحد هموم معهد إسلام المعرفة إنشاء برامج للدراسات العليا يعتمد نظام الفصول الدراسية بجانب برامجه القائمة على نظام البحث،حتى يتسنى له تقديم دراسات منهجية قائمة على الدراسة والبحث في هذه المجالات كافة تكون مرتكزة على دعائم المفاهيم العامة لقضية إسلام المعرفة، وشاء الله أن يكون أول حجر يرمى في هذا المضمار برنامج ماجستير علم الاجتماع.

وقد سعى المعهد في تحقيق همه ذاك إلى إنشاء لجنة علمية متخصصة ليكون من أهم انجازاتها هذا البرنامج علاوة على ما هو مرجو منها من وضع لبنات المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع في السودان، والإسهام في تأصيل هذا العلم في جميع فروعه، واختار المعهد لهذه اللجنة خيرة العلماء في مجال تخصصهم علاوة على حدبهم واهتمامهم بإسلام المعرفة كقضية محورية*.

دواعي تأصيل علم الاجتماع:

ترتكز قضية التأصيل المعرفي على وجود أزمة معرفية تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم ،وتتمثل مظاهر هذه الأزمة في عدم وجود منهجية إسلامية للعلوم تقوم على رؤى مغايرة للمنهجية الغربية، وقد ظل المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ إنشائه يسعى في محاولات جادة لإيجاد هذه المنهجية، وقد أوجد تراثاً لا يستهان به في هذا المجال، سيما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبرزت مقولات محورية تنبجس منها ضرورات تأصيل هذه العلوم والتي اتخذت من الاتجاه الوضعي سلطة مرجعية لها، والعلوم الطبيعية إطارا منهجيا، وتتمثل هذه المقولات في:

1- إنّ العلوم الإنسانية والاجتماعية ذات طبيعة تختلف كل الاختلاف عن العلوم الطبيعية ؛ ولأجل ذلك يكثر فيها من التنظير ما لا يكثر في العلوم الطبيعية، الأمر الذي يجعل الإنسان أكثر تدخلاً فيها وأكثر تثبيتاً للأمور الذاتية.

* تكونت اللجنة في عام 1997 وأنهت أعمالها في عام 99 بعضوية كل من :أ.د حسن محمد صالح، د محمد عبد الله النقرابي، د التجاني مصطفى، د طارق الصادق عبد السلام، أ محمد بشير رحمة الله .

2- إنّ الصفة العلمية-حسب المفهوم الغربي-في العلوم الاجتماعية والإنسانية مهتزة إلى حد كبير، إذ أن أكثر موادها غير قابلة للتجريب والتحقق العلمي ؛ الأمر الذي يتيح تدخل الأهواء والأخيلة البشرية في تفسير الظواهر تدخلاً مباشراً.

3- إنّ العلوم الاجتماعية والإنسانية لما كانت ذات طبيعة قيمية فقد احتلت المكانة السامية التي كان يحتلها وحي السماء في إرشاد الناس وتوجيههم لما يصلحهم دون الاستعانة بمعطيات الوحي، الأمر الذي جعلها تتخبط تخبطاً شديداً دون أن تصل إلى شيء مقبول.

4- هذه العلوم تحتاج إلى الوحي ليس في تشكيل الرؤى الكلية ولا في بلورة النظريات فحسب بل يتعدى الأمر ذلك إلى جزئيات هذه العلوم وتفاصيلها الدقيقة أيضاً، إذ أن طبيعة بنائها تقتضي ذلك.

5- لما لم تجد العلوم الاجتماعية والإنسانية بعد استبعاد الوحي من سلطة مرجعية ترتكز عليها فقد اتخذت هذه العلوم من العلوم الطبيعية سلطة مرجعية.

وعليه فمن يمعن النظر في العلوم الاجتماعية عموماً وعلم الاجتماع خصوصاً، يجد أن هذه العلوم تعتريها إشكالات جمة، سواء في جوانبها المنهجية أو أطرها النظرية أو تطبيقاتها العملية، وقد حدثت لعلم الاجتماع عدة مراجعات سواء على مستوى النظرية أو على مستوى الجوانب التطبيقية، فالمعلوم أنه قد بدأ موسوعياً على يد كونت، ثم حددت مجالاته بصورةٍ أكثر دقة على يد دوركايم الذي وضع له قواعد منهجية في كتابه (قواعد المنهج في علم الاجتماع)، وسادت عليه في فترة من فتراته الأولى النزعة التطورية ذات الخط الواحد، وعمليات المماثلة العضوية، ثم الوظيفية والبنائية الوظيفية ونظريات الفعل الاجتماعي.... الخ. وتعددت مدارسه واتجاهاته الفكرية، كما ساد خلاف كبير بين علم الاجتماع الغربي المحافظ وعلم الاجتماع الراديكالي والذي تبنّاه الاشتراكيون إبان الثورة الشيوعية.

وتختلف وجهات النظر في علم الاجتماع باختلاف المنطلقات الفكرية الأساسية التي ينطلق منها العلماء عموماً، وبخاصة الخلاف المحوري بين أنصار علم الاجتماع المحافظ كاتجاه يسود علم الاجتماع الغربي، والذي يعبر في مجمله عن الوضع القائم في المجتمعات الغربية ويعمل على وصفه وتبريره والدفاع عنه وإظهار الجوانب التي تعبر عن الثبات والاستقرار والتكامل والنظام والاتفاق، ويتمثل ذلك في كتابات المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع وعلى رأسها (أوجست كونت وإميل دوركايم)، وفي المدرسة الإنجليزية وعلى رأسها (هربرت سبنسر) والمدرسة الإيطالية وعلى رأسها (فلفريدو باريتو) وفي كتابات المدرسة الأمريكية والتي يتزعمها (تالكوت بارسونز) وأنصار الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع، وأخيراً المدرسة الألمانية التي يتزعمها (ماكس فيبر[7].

وتقوم هذه المدارس على فلسفة كونت والتي تضع الإطار العام لنظرية اجتماعية تبطل تأثير الاتجاهات السلبية في الاتجاه العقلاني، ويلخصها تضاد بين النظرية الوضعية والنظرية الفلسفية، في أن الوضعية ترتبط بحقائق النظام الاجتماعي القائم، وهي لا ترفض الحاجة إلى الإصلاح والتحسن غير أنها تستبعد أي حركة ترمي إلى قلب هذا النظام أو نفيه، ونتيجة

[7] سلوى علي سليم: الإسلام الضبط الاجتماعي – (المقدمة بقلم د.عبد الباسط محمد حسن) – دار التوفيق النموذجية، 1985م، ص1.

لذلك فإن الاتجاه الفكري لعلم الاجتماع الوضعي ينبغي أن يكون دفاعياً وتبريرياً[8]، غير أن بعضاً منها التزام الجانب المثالي مثل (ماكس فيبر) في المدرسة الألمانية إلا أنه طور ببعض جوانب المثالية في الاتجاه الوضعي.

أما الاتجاه الماركسي والذي يأخذ به العلماء في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ودول شرق أوروبا والصين، فإنه يقوم على تغير الظواهر والنظم الاجتماعية تغيراً مادياً بحتاً وفي إطار المادية الجدلية والتي تتبنى الاتجاه الوضعي المادي وتصف الاتجاه الأول بأنه وضعي مثالي يعمل على وصف ما هو قائم في المجتمع وتبريره [9].

هذا والاتجاه المثالي في الغرب كان قائماً على الاقتناع بأن الحقيقة لا تعطي للإنسان من مصدر خارجي، بل يرجع أصلها إلى عملية التفاعل بين الفكر والواقع وبين النظرية والعمل، فوظيفة الفكر لا تقتصر على جمع الحقائق وفهمها وتنظيمها، بل هي أيضاً يمكن أن تسهم بصفة تجعل مثل هذا النشاط ممكناً، ومن ثم فهي صفة قبلية بالنسبة للوقائع، وهكذا يرى المثاليون أن جزءاً هاماً كل الأهمية من العالم الإنساني يتألف من عناصر لا يمكن تحقيقها بالملاحظة، أما الوضعية الحديثة فقد تخلت عن هذه النظرية وأخذت تعمل على إحلال الوظائف التي تختص أساساً بالتلقي، محل التلقائية الحرة للفكر، فالفكرة المثالية عن العمل مثلاً كانت مرتبطة ارتباطاً لا ينفصم بفكرة الحرية وأنها كانت تعارض أي تصور لضرورة طبيعية تحكم المجتمع، أما الفلسفة الوضعية فقد اتجهت على العكس من ذلك إلى جعل دراسة المجتمع مساوية لدراسة الطبيعة [10].

وهناك فريق من علماء الاجتماع الغربي يتبنون فكرة الثنائية–أي المادية والمثالية في آن واحد– مثل علماء الاجتماع الظواهراتيين أو الفينومينولوجيين، ومنهم ألفرد شوتز، حيث يرون أن الواقع ليس هو العالم المادي أو نسق المفهومات لدى الفرد ولكنه الرابطة بين الاثنين[11].

ويظهر الخلاف المحوري بين أنصار هذين الاتجاهين – الماركسي الراديكالي من ناحية والغربي المحافظ من ناحية أخرى – عند مناقشة كثير من القضايا التي يعالجها علم الاجتماع، فبينما يذهب أغلب علماء الغرب إلى أن محور الحياة الاجتماعية هو نظام القيم الذي يحكم سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات، يركز أنصار الاتجاه الماركسي على النظام الاقتصادي (العلاقات الاقتصادية)، وبصفة خاصة على أسلوب الإنتاج وعلى عوامله المتمثلة في قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج [12].

وهذا الخلاف يتضح في كل المعالجات التي تتم في إطار علم الاجتماع من بحوث ودراسات ونظريات، فنجده مثلاً في دراسة التغير الاجتماعي والتطور، وعند مناقشة العلاقة بين الفرد والمجتمع...الخ، وعليه يعاني علم الاجتماع كثيراً من الخلط والغموض، ويرجع ذلك إلى اختلاف الاتجاهين من ناحية، واختلاف العلماء في الاتجاه الغربي خصوصاً في تحديدهم لمفاهيمه من ناحية أخرى.

---

[8] هربرت ماركيوز: العقل والثورة – هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية – ترجمة فؤاد زكريا – الهيئة المصرية للكتاب، 1979، ص312- 313.

[9] سلوى علي سليم: الضبط الاجتماعي في الإسلام – مرجع سابق، ص1.

[10] هربرت ماركيوز: المرجع السابق، ص314.

[11] سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع (دراسة نقدية) – جامعة القاهرة وحدة الطبع والتصوير، ص64.

[12] سلوى علي سليم: المرجع السابق، ص2.

وهذا مما يجعل الباحثين الذين ينتمون إلى العالم الإسلامي يجابهون بهذا الخلاف في هذين الاتجاهين، علاوة على أن هذين الاتجاهين مع اختلافهم هذا يتمحوران حول أساس مادي من حيث الجوانب الابستمولوجية، حيث أن هذه النظريات الوضعية على اختلاف اتجاهاتها تعد إنتاجاً طبيعياً لعدم وجود أسس فكرية ثابتة متعلقة بالدين والجانب الروحي، فجاءت هذه النظريات تعبيراً عن تلك الأزمة في الأسس والمنطلقات والخلفيات ذات الصبغة الدينية، وأصبحت النظرة إلى مفهوم العملية تكمن في التخلص من كل تفكير لا يلتزم جانب التجربة والمادي والمحسوس، والذي يشكل الأساس الفكري لمفكري كل من هذين الاتجاهين، (حيث كانت الظروف التي مرت بها التجربة الأوروبية والتي شكلت أفكار هؤلاء المفكرين باختلاف اتجاهاتهم عاملاً حاسماً في توجيه النظرية الاجتماعية منذ نشأتها نحو المنهج التجريبي واتخاذ النموذج الطبيعي سلطة مرجعية تبني عليها أسسها المنهجية وتستبعد كل ما هو قائم على الدين، وعليه أصبحت العلمية لها معنى خاص يتلخص في مجموعة العمليات المرتبطة بالمجال المحسوس واختزال المجالات الأخرى ذات الطبيعة المغايرة في جوانبها الواقعية المادية) [13].

وهذا الأساس المادي المشترك في كل من الاتجاهات السابقة علاوة على اختلافاتها الداخلية التي تناولناها آنفاً، يتناقض مع الابستمولوجية الإسلامية من حيث أن الإسلام في نظريته المعرفية يعتبر بكل من عالم الشهادة المحسوس (الكون) وعلم الخبر (الوحي) إذ أن (الإسلام قائم على وحدة الحقيقة، وهذه الوحدة مستمدة من وحدانية الله المطلقة، ووحدة الحقيقة المطلقة تفرض أنه لا يوجد تعارض بين الحقائق الواقعية وما يأتي به الوحي) [14]، وهذا يدلل على اختلاف كلاً من هذين الاتجاهين عن قيم وطبيعة المجتمعات التي تدين بالإسلام ومرجعياتها الثقافية ومرتكزاتها الفكرية.

وقد كان يغلب وما يزال على علم الاجتماع في البلاد العربية والإسلامية، التوجه الأيديولوجي الغربي، وكان أغلب المتخصصين في العلم متأثرين بالمدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع وبمدرسة الأنثربولوجيا الاجتماعية في لندن، إضافة للمدرسة الأمريكية لعلم الاجتماع، علاوة على ظهور مجموعة من العلماء يأخذون بالاتجاه الماركسي، ويتبنون كثيراً من القضايا الفكرية التي يلتزم بها أنصار المادية الجدلية، ويعملون على تعميق هذه المفاهيم ونشرها على نطاق واسع، وعليه أصبحت النظريات التي تنطلق من هذه الاتجاهات هي المشكلة للمساقات الدراسية في كافة الجامعات.

وقد برزت عدة دعاوى يقوم بعضها على تنقية علم الاجتماع من ما يتعارض مع الدين وبعضها الآخر يسعى إلى إنشاء علم اجتماع يعنى بالمجتمعات المسلمة، إلا أن هذه المحاولات - مع جدية من قاموا بها وحرصهم - لم تستطع أن تؤسس لبناء أطر نظرية تخرج بعلم الاجتماع عن الأطر الفلسفية العامة للفلسفة الوضعية ونظامها المعرفي، ولعل ذلك مردَّه أن هذه المحاولات بدأت دون أن تكون هناك محددات عامة لبناء منهجية إسلامية للعلوم سواء في جوانبها الاجتماعية أو الطبيعية ،وهذا مما أدى إلى حدوث فوضى في التفكير الاجتماعي في المجتمعات التي تنتمي إلى الإسلام، بسيادة كل من الاتجاهين فيها مع اختلاف المنطلقات الفكرية لهذين الاتجاهين مع الموروث الثقافي الإسلامي.

---

[13] د.محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية – سلسلة الرسائل الجامعية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن، 1991/ط1، ص59.

[14] إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة – المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، بدون تاريخ، ص16.

وهذا مما حدا بمجموعة من المفكرين المسلمين للنظر في الأزمة الفكرية التي تجتاح العالم الإسلامي وتوصل هؤلاء العلماء في لقائهم الأول الذي انعقد في سويسرا عام 1977م إلى أن الخطوة الأولى في طريق الحل تكمن فيما يطلق عليه (إسلامية المعرفة Islamization of Knowledge) والذي يعني في مجمله صياغة المعارف الحديثة وفقاً لقيم الإسلام وكلياته، إضافة لإعادة تقديم التراث الفكري الإسلامي بطريقة تجعل المثقف يتعامل معه بسهولة ويسر، كما عقدت في سنة 1978م ندوة موضوعها الدراسات الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية وطرحت فيها تساؤلات تبحث في الإسهامات التي يمكن أن يقدمها علماء الاجتماع المسلمون عند دراستهم للقضايا التي يثيرها علم الاجتماع من منظور إسلامي.

والإسلام كدين سماوي شامل يطرح مبادئ كلية عامة تشكل في مجملها منهج متكامل لحياة الناس، ويقوم على تحديد العلاقة بين الإنسان وربه ويصف كيفية هذه العلاقة، ويحدد لها قواعدها، كما يصف العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان سواء كان على مستوى الفرد أو الجماعة، ويوضح الأهداف والمقاصد التي من أجلها خلق الإنسان، وربط علاقة الإنسان بأخيه الإنسان بعلاقته بربه، أي ربط الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، مما يجعل حياة الإنسان غير مقتصرة على هذه الحياة الدنيا وإنما ممتدة إلى الحياة الآخرة، وهذا يدل على أن كل ما يجري للإنسان المسلم في دنياه مرتبط بشكل أو آخر بالدين ويدور حول محوره.

فالإسلام في منهجيته المعرفية إذن ينطلق من أن مصادره المعرفية تنطلق من الوحي أولاً، ومن الكون ثانياً، وعليه تتم المعرفة فيه عن طريق تكامل علمي الخبر (الوحي) والمختبر (الكونيات) وهذا يشكل أصل الخلاف المعرفي بين المنهجية المعرفية للإسلام من ناحية والمنهجية المعرفية للفكر الغربي من ناحية أخرى، من حيث أن الابستومولوجيا المعاصرة للفكر الغربي تسقط من حساباتها علم الخبر (الوحي) وتقتصر على الجانب ألمختبري أو الكون في ظاهر الحياة الدنيا الذي ترتكز فلسفته عليه ويشكل الأسس التي يقوم عليها علم الاجتماع وأهمها :

1- انطلاقه من تصور محدد للوجود (الكون – الإنسان – الحياة) القائم على الفلسفة الوضعية التي قال بها كونت .
2- الإيمان بالنموذج الغربي القائم على هذه الفلسفة الوضعية كنموذج أوحد للعلم، و وصم ما سواه بعدم العلمية، الأمر الذي يترتب عليه رفض الوحي كأساس للعلم باعتباره أمرا غيبيا .
3- ارتباطه- أي علم الاجتماع – الوثيق بتاريخ أوربا الاجتماعي والسياسي والديني، وتأثره بالصراع بين الكنيسة والسلطة في أوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وما نجم عنه من تحييد الدين، وهي تجربة مجتمع معين لا تحكي تأريخ المجتمعات الإنسانية الأخرى مما يتنافى موضوعيا مع ادعائه العالمية .
4- اتخاذه الثقافة الأوربية " الغربية والشرقية " مرجعية للحكم على المجتمعات الأخرى .

وانطلاقا مما سبق تبرز ضرورة البحث عن معالجة هذا الأمر، مما يحتم الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع، والتي يقدمها البرنامج في شكل تساؤل ملح مؤداه ما هي ضرورات التأصيل المعرفي الإسلامي لعلم الاجتماع ؟ .

والإجابة على ذلك تبرز في ثنايا مفردات مساغاته الدراسية من خلال تقديم النظام المعرفي الإسلامي الذي يقوم على العلم التوحيدي المعتمد للوحي الكريم مصدرا أصيلا للعلم ،و أن قراءة الكون تقتضي استخدام كل الأساليب المعرفية، ومن ثم تقديم التصور ألاعتقادي الإسلامي من خلال الرؤية القرآنية في علم الاجتماع .

فلسفة البرنامج وأهدافه :

ترتكز فلسفة البرنامج الأساسية على المقولات الفلسفية لمدرسة إسلامية المعرفة وخطة العمل التي تبنتها، ويعتبر البرنامج محاولة لتدارس علم الاجتماع بمنهجية نقدية مبنية على الرؤية الإسلامية للمعرفة التي ترتكز على الوحي الكريم مصدرا يقينيا للعلم ومحاولة تحقيق هذه المصدرية و وضع منهجية علمية تكون من مخرجات البرنامج، وعليه يصبح البرنامج مشروعا بحثيا في ذاته بالنسبة لمعهد إسلام المعرفة والأساتذة العاملين فيه.

و من أهم المحددات التي تحكم هذا البرنامج، أن يؤسس لتأصيل علم الاجتماع ويقدم للطالب رؤية مبنية على اعتماد المفاهيم العامة لقضية إسلام المعرفة للظاهرة الاجتماعية، وذلك عن طريق تقديم التراث العلمي الغربي في علم الاجتماع، ونقده وتعريف الطالب بإحالاته الفلسفية والأصول المعرفية التي يقوم عليها، والمرتكزات الثقافية التي يستند عليها، مما يهيئ ذهن الدارس لتفهم قضية إسلام المعرفة كضرورة تستلزمها هذه الإشكالات المعرفية التي تكتنف النظام المعرفي الغربي في علم الاجتماع وتقويمه من المنظور الإسلامي لتأكيد عدم حياده الأكاديمي وإظهار سلبياته .

ويستفاد من البحوث التكميلية للدارسين في محاولات لتأصيل هذا العلم، علاوة على ما يقدمه البرنامج من رؤية جديدة في تدريس علم الاجتماع، ترتكز على نقد الجوانب الابستمولوجية المشكلة للنظرية الاجتماعية في مذاهبها المختلفة، وتدريس المواد المعينة على ذلك مثل مادة فلسفة العلوم و فلسفة العلوم الاجتماعية ومادة الأصول المعرفية لمناهج البحث، كما يقدم بعض المواد المعينة على تكوين الرؤية الإسلامية من خلال مادة قضايا في إسلام المعرفة و مقاصد الشريعة الإسلامية و قضايا علم الاجتماع من منظور إسلامي .

وقد تأسس هذا البرنامج في عام 2000م واستوعب حتى الآن سبعة دفع بعدد (119) دارساً، استطاع البرنامج منذ تأسيسه في التاريخ المذكور أن يقدم للدارس رؤيةً معرفيةً تعتمد على فهم مدرسة إسلام المعرفة للظاهرة الاجتماعية ومقارنتها بالنموذج الغربي لذات الظاهرة، يتبنى البرنامج منهجاً تحليلياً نقدياً ويطرح رؤىً معرفيةً مستوعبةً ومتجاوزةً للفكر الغربي و التراث الإسلامي، ويسعى البرنامج لتحقيق جملة من الأهداف تتمثل في:

1- تمكين الدارس من الاطلاع على الجهود الفكرية والخطط العلمية التي وضعتها مدرسة إسلامية المعرفة لمعالجة الأزمة الفكرية للأمة الإسلامية .
2- تمكين الدارس من التعرف على الإحالات الفلسفية والأصول المعرفية التي يقوم عليها علم الاجتماع في الفكر الغربي .
3- تمكين الطالب من القدرة على تقويم الإنتاج المعرفي في علم الاجتماع من خلال توظيف الرؤية الكونية وأدواتها المعرفية .
4- خلق قناعات لدى الدارس بأهمية التأصيل الإسلامي المعرفي لعلم الاجتماع وتبصيره بالجهود العلمية المبذولة في هذا الصدد .

هيكل البرنامج :

يقوم هذا البرنامج على نظام الفصول الدراسية والساعات المعتمدة على غرار ما هو معمول به في جامعة الجزيرة، وعليه يكون قائما على نظام الكورسات ثم إعداد بحث تكميلي.

يتكون البرنامج من أربعة فصول دراسية

الفصل الدراسي الأول	مطلوبات تأصيل	15	أسبوع
الفصل الدراسي الثاني	مواد تخصص	15	أسبوع
الفصل الدراسي الثالث	مواد تخصص	15	أسبوع
الفصل الدراسي الرابع	بحث تكميلي	15	أسبوع

الفصل الدراسي الأول

1- قضايا في إسلام المعرفة .
2- مقاصد الشريعة الإسلامية .
3- فلسفة العلوم .
4- الأصول المعرفية لمناهج البحث .
5- مناهج البحث الاجتماعي .

الفصل الدراسي الثاني

1- نظريات علم الاجتماع .
2- فلسفة العلوم الاجتماعية .
3- علم اجتماع المعرفة .
4- علم اجتماع ديني .
5- نصوص اجتماعية باللغة الانجليزية .

الفصل الدراسي الثالث

1- الأنثروبولوجيا الثقافية .
2- قضايا علم الاجتماع من منظور إسلامي .
3- دراسات في القيم .
4- الضبط الاجتماعي .
5- قاعة بحث .

الفصل الدراسي الرابع:

1-كتابة البحث التكميلي

2-أهداف مفردات البرنامج :

قضايا في إسلام المعرفة(3 ساعات معتمدة)

1/ تمكين الطالب من الوقوف على مظاهر وحقيقة الأزمة التي تعيشها الأمة الإسلامية باعتبارها أزمة فكرية.

2/ تمكين الطالب من الوصول إلى أن أزمة الأمة الفكرية سببها القطيعة المعرفية مع الوحي الكريم وتتمحور حول نظام التعليم.

3/ الاطلاع على خطة العمل التي وضعتها مدرسة "إسلام المعرفة" لمعالجة الأزمة الفكرية للأمة الإسلامية.

4/ التعرف على الأزمة الفكرية والحضارية الغربية.

5/ الوقوف على الأبعاد المعرفية لعالمية الخطاب الإسلامي.

6/ التعرف على نماذج تاريخية لمعالجة أزمة الأمة الفكرية وثمارها العملية.

7/ الوقوف على محاولات منهجية في الجمع بين القراءتين.

8/ التعرف على النماذج المعرفية وتحيزاتها الفلسفية والقيمية.

9/ تمكين الطالب من استعراض ومراجعة بعض الكتب والأبحاث المهمة في إسلام المعرفة

مقاصد الشريعة(3 ساعات معتمدة)

1/ تهدف المادة إلى تعريف الدارس بالحكم والمقاصد الشرعية.

2/ تدريبه على فهم قصد الشارع من سن الأحكام الشرعية وقصد المكلف من فعله.

3/ المقارنة بين مقاصد الشريعة وغيرها من النظم بياناً لعلو الشريعة عليها.

4/ تعريف الطالب بأهمية علم المقاصد في تأسيس العلوم الاجتماعية الإسلامية.

فلسفة العلوم (الجزء الأول 3 ساعات معتمدة)

إدراك محاولات المذاهب الفلسفية المختلفة في تكوين الرؤى الكونية الشاملة بما يلي:-

1/ تجاوز التخصصات العلمية يربط نتائج العلوم في إطار ووحدة معرفية واحدة .

2/ إدراك المشكلات ذات الطابع الفلسفي التي تنشأ جزاء البحوث والكشوف العلمية المتخصصة ولكنها – أي تلك المشكلات – تتجاوزها بطبعها .

3/ الانطلاق من الرؤية الكونية الشاملة نحو التخصصات العلمية لإحداث مزيد من التطور والضبط .

4/ إدراك أنماط الحكم وتأثير المسألة القيمية على توجيه مجريات البحث والكشف العلمي .

فلسفة العلوم الجزء الثاني "فلسفة العلوم الإجتماعية" (3ساعات معتمدة)

يهدف هذا المساق إلى تعريف الطالب بالأصول الفلسفية التي ترتكز عليها العلوم الإجتماعية عموماً، حتى يلم بالإحالات الفلسفية للنظريات الاجتماعية والنظم المعرفية التي ترتكز عليها في جوانبها الابستمولوجية والأنطلوجية، ومن ثم التركيز النقدي على الفلسفة التي يقوم عليها علم الاجتماع، حتى يتم تشكيل الرؤية النقدية التي تمكن الطالب من الدراسة النقدية

للنظريات والمدارس الفكرية المختلفة لعلم الإجتماع. ومن ثم تقديم رؤى منهجية في فلسفة العلوم الاجتماعية بمنظور مدرسة إسلام المعرفة وإمكانيات تنزيلها بناء على الأطر النظرية لعلم الاجتماع.

نصوص إجتماعية باللغة الإنجليزية "2 ساعة معتمدة"

يهدف هذا المساق إلى :

1- تنمية مقدرات الطالب على التعامل مع المراجع الأجنبية .
2- دراسة بعض الموضوعات في علم الاجتماع باللغة التي كتبت بها.
3- تنمية مقدرات الطالب على إستخدام اللغة الإنجليزية كلغة بحث.
4- تدريب الطلاب على ترجمة بعض النصوص الإنجليزية في علم الاجتماع.
5- تقديم بعض نماذج النقد الذي وجه لنظريات علم الاجتماع من أهل الفكر الغربي أنفسهم وبلغته.

نظرية علم الاجتماع(3 ساعات معتمدة)

الهدف من هذا المنهج هو تمكين الطالب من إكتساب حصيلة معرفية متقدمة بنظريات علم الإجتماع الغربي وتبصيره بالمرجعات الفلسفية والنظام المعرفي لها، وتمكينه من رؤية نقدية لهذه النظريات.

الأصول المعرفية لمناهج البحث (2 ساعة معتمدة)

يهدف هذا المساق إلى تعريف الطالب بالأصول والمرتكزات الفكرية، والمرجعيات الفلسفية التي تقوم عليها مناهج البحث في الفكر الغربي، ومن ثم عرض الأصول المعرفية لمناهج البحث في الفكر الإسلامي بدراسة نقدية للمرجعيات الفلسفية في الفكر الغربي، ومن ثم تمكين الطالب من التفكير المنهجي السليم، وفهم مقتضيات الأصول المعرفية للتفكير المنهجي في الإسلام.

علم الاجتماع الديني (2 ساعة معتمدة)

تهدف هذه المادة لإدخال نظرة ذات أبعاد نقدية وتأصيلية في مفهوم الدين وتعريفه والنظريات المفسرة لنشأته ووظائفه الاجتماعية والعلاقة بينه وبين الظواهر الأخرى في الفكر الغربي .

علم اجتماع المعرفة (2 ساعات معتمدة)

تهدف هذه المادة إلى تقديم معالجة لعلم الإجتماع المعرفي أو علم إجتماع المعرفة من حيث تعريف الطالب بماهية المعرفة الإجتماعية وتطورها، والمرتكزات الابستمولوجية التي تقوم عليها، ومن ثم تقديم دراسة تحليلية نقدية للأسس التي تقوم عليها المعرفة الإجتماعية في الفكر الغربي.

علم الاجتماع الثقافي الأنثروبولوجيا الثقافية (3 ساعات معتمدة)

تهدف هذه المادة لتعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية ومواضيع بحث الأنثروبولوجيا الثقافية مع تزويده بجرعة مناسبة عن مناهجها ونظرياتها.

قضايا علم الاجتماع من منظور إسلامي (4 ساعات معتمدة)

يهدف هذا المساق إلى تقديم دراسة نقدية تحليلية لعلم الاجتماع الغربي، سيما أصوله المعرفية ومرتجعاته الفلسفية، ومرتكزاته الثقافية، من منظور إسلامي قائم على المرتكزات الأساسية لقضية إسلام المعرفة، وإظهار سلبياته التي تقوم على

الارتكاز على الأسس التي حواها النظام المعرفي الوضعي، واختزاله للحقيقة الاجتماعية في جوانبها المادية، وتقديم وتقويم الجهود المبذولة في تأصيل علم الاجتماع وأسلمته.

قاعة بحث (2 ساعة معتمدة)

يهدف هذا المساق إلى تدريب الطالب عملياً على طريقة تصميم البحوث الاجتماعية وأدارتها .

1. تدريب الطالب على كيفية استخدام مناهج البحث الاجتماعي المختلفة وكيفية اختيارها حسب الموضوعات المختلفة وطبيعتها .
2. تدريب الطالب على استخدام أدوات جمع البيانات وتصميم الاستمارات وتفريغها.
3. تدريب الطالب على استخدام الأسلوب الإحصائي في البحوث الاجتماعية واستخدامه في التفسير والتحليل .
4. إعانة الطالب على الطريقة المثلي لكتابة خطة البحث التكميلي المطلوبة منه في نهاية البرنامج .
5. توجيه الطالب وإعانته في كيفيات البحث بطريقة تجمع بين كل ماسبق ذكره و استصحابه لقواعد المنهجية الإسلامية في كتابته للبحث .

الضبط الاجتماعي (3 ساعات معتمدة)

يهدف هذا المساق إلى تعميق معرفة الطالب بقضية محورية من قضايا علم الاجتماع، من حيث أن موضوع الضبط الاجتماعي يحظى بمكانة هامة في دراسات علم الاجتماع، وعليه يهدف هذا المساق إلى تعريف الطالب بالكيفيات التي يتم عبرها ضبط سلوك الأفراد والجماعات والمؤسسات في المجتمع في الفكر الغربي ونقدها، وتعريفة بمقتضيات الضبط الاجتماعي في النموذج الإسلامي.

دراسات في القيم الاجتماعية (3ساعات معتمدة)

1- إبراز دور القيم في توجيه السلوك الإنساني من خلال تطور دراسات سوسيولوجيا القيم.

2- دراسة إسهامات علماء المسلمين في مجال نظرية القيم وربط ذلك بالدراسات الحديثة.

3- إبراز إمكانيات ومجالات تطوير دراسة القيم في علم الاجتماع.

تقويم البرنامج :

وفي إطار التجويد عقدت عدة مناشط لتقويم البرنامج تهدف إلى تلمس مواقع القصور وتدعيم الجوانب التي تحتاج إلى ذلك لصقل التجربة، وقد درج القائمون على البرنامج والأساتذة الذين يعملون في تدريس مواده، بعمل مرجعات متواصلة لسير العملية التدريسية ودرجة استيعاب الطلاب للمواد عموما والمواد المستحدثة خصوصا، وإشراك الطلاب في هذه العملية عبر الحوار المستمر معهم من جانب ومع الأساتذة من جانب آخر، وعبر استمارات الاستبيان التي توزع على الدارسين بعد نهاية كل فصل دراسي وتشتمل على محاور متعددة عن المواد الدراسية والجوانب الإجرائية والمراجع ....الخ .

كما عقدت مناشط كبرى تهدف إلي تحقيق القويم والتجويد وهي[15]:

أولا:حلقة نقاش تقويم ماجستير علم الاجتماع:

انعقدت هذه الحلقة بالخرطوم بتاريخ 2002/11/24م حيث أمها معظم الأساتذة الذين يدرسون بالبرنامج من جامعات الخرطوم وأم درمان الإسلامية وجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بالإضافة إلى أساتذة المعهد، كذلك حضر الحلقة بعض الطلاب من الدفعتين الأولى والثانية .

المحاور التي تناولتها الحلقة بالنقاش والتداول :

(1) أهداف البرنامج

(2) المقررات ومحتواها

(3) الطلاب وكيفية اختيارهم

(4) أعضاء هيئة التدريس من حيث والكفاءة الكفاية .

(5) نظام التقويم (التقويم الدراسي وتقويم الطلاب)

(6) الجوانب الإجرائية والإدارية.

خرجت الحلقة بعدد من التوصيات في المحاور والمعايير المذكورة أعلاه و التي وجدت طريقها للتطبيق.

ثانيا: (2) الاجتماع التفا كري بأساتذة برنامج ماجستير علم الاجتماع

انعقد الاجتماع المذكور في النصف الأول من عام 2006 وحضره ثلة من أساتذة البرنامج .

ثالثا: لجنة تقويم برنامج ماجستير علم الاجتماع

تم تكوين لجنة[16] لتقويم البرنامج في النصف الأخير من عام 2006 وعقدت أول اجتماع لها بتاريخ 8/16 أمن فيه المجتمعون على ضرورة وجود منهجية لعمل اللجنة وفقاً للخطوات التالية:

أولاً: عرض أهداف برنامج ماجستير علم الاجتماع وقياس مدى قابلية الأهداف للتحقق.

ثانياً: النظر في مراحل تطور البرنامج.

ثالثاً: مقارنة برنامج ماجستير علم الاجتماع القائم بالمعهد مع البرامج الشبيهة داخل وخارج السودان.

رابعاً: توفير المعلومات الخاصة بالبرنامج والتي تتعلق بالأساتذة من ناحية الإشراف والتدريب وتقارير لجان امتحانات البرنامج.

---

[15] مستندات لجنة تقويم برنامج ماجستير علم الاجتماع – 2007.

[16] تم تكوين اللجنة المذكورة قي يوليو 2006م من قبل السيد عميد المعهد من الآتية أسماؤهم: د طارق الصادق عبد السلام "رئيسا"، د حسن محمد صالح،د خليل عبدا لله المدني، د محمد عبد الله النقرابي، د موسى آدم عبد الجليل، د إدريس سالم الحسن، د وائل احمد خليل، د صديق عطا المنان، د عبد الحليم موسى يعقوب، أ قاسم عمر أبو الخير"مقررا"، أ ابوبكر الهادي"سكرتيرا"

خامساً: توفير المعلومات الخاصة بالبرنامج والتي تتعلق بالطلاب من ناحية خلفياتهم العلمية وموضوعات بحوثهم ونتائج الفصول الدراسية والزمن المستغرق حتى إجازة الرسالة وتواريخ تسجيلهم والأسباب الداعية لتأخير البحوث وتقويم البرنامج بواسطة استبانه توزع على الطلاب مع الاستعانة بالمسجل والمنسق.

ومن ثم تلته عدة اجتماعات نظرت في القضايا المطروحة، وختمت اللجنة أعمالها بعقد حلقة نقاش في فبراير 2007 نظمتها اللجنة بالتعاون مع ادارة تأصيل المعرفة و مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة وتمت استضافة الحلقة بمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، وشارك فيها أعضاء اللجنة وبعض أساتذة معهد إسلام المعرفة وبعض أساتذة علم الاجتماع من جامعات مصرية مختلفة إضافة لأعضاء مركز الدراسات المعرفية.

وأخيراً عقدت اللجنة حلقة نقاش بمقر معهد إسلام المعرفة وقدمت فيها تقريرها النهائي الذي اعتبر ورقة العمل المقدمة في هذه الحلقة النقاشية والتي حضرها أعضاء اللجنة وأساتذة المعهد وإدارته العليا بالإضافة لعمداء الشئون العلمية والدراسات العليا بجامعة الجزيرة وبعض أساتذة الجامعة، تداول المشاركون في نقاش مستفيض جملة من القضايا التي وردت في التقرير تمثلت في :

1. بنية البرنامج وما يتعلق به من نواح إجرائية وإدارية .
2. أهداف البرنامج ومفرداته ومدي قابلية الأهداف للتحقق .
3. التدريس والإشراف .
4. القبول والطلاب المستهدفون.
5. البحوث التكميلية.
6. التمويل

ومن ثم امن المشاركون على التوصيات الواردة في لتقرير كم يلي:

إيجابيات البرنامج:

-يمثل البرنامج في حد ذاته نقلة نوعية من حيث تفرده وعدم وجود مماثل له في مؤسسات التعليم العالي داخل وخارج السودان.

- وفر البرنامج فرصة للمعهد للتبشير بمدرسة إسلام المعرفة وبسط الحوار والنقاش في قضايا الاجتماع من منظور مغاير لما هو مألوف فيما سواه من برامج.
- تمكن المعهد من خلال البرنامج استقطاب شرائح مختلفة من الدارسين والمهتمين وتلمس القضايا التي تهم بعض المؤسسات باختلاف تخصصات منسوبيها.
- تلاحظ اللجنة أن هنالك تدرجاً منطقياً فى تصميم البرنامج وترتيب المواد للفصول الدراسية الأربعة كما أن المواد الدراسية كافية لتزويد الطالب بالمعلومات اللازمة لتحقيق أهداف وأغراض البرنامج المعلن عنها.
- تجربة معهد إسلام المعرفة الرائدة فى تدريس مواد ومقررات البرنامج تعتبر تجربةً ناجحة برزت نتائجها فى العدد المقدر من الطلاب [الذين تخرجوا من هذا البرنامج] هذه التجربة التي امتدت لسبع سنوات هي عمر هذا البرنامج تعتبر كافية

لمراجعته وتنقيحه ومن ثم يمكن إضافة مواد أخرى من علم الاجتماع برؤية تأصيلية مقارنة لاسيما وأن اللائحة تسمح للطلاب غير المتخصصين فى علم الاجتماع من الإلتحاق بهذا البرنامج.

معوقات وسلبيات :

تتمثل معظم السلبيات في النواحي الإجرائية والإدارية.

خـاتمة :

ونحسب أن هذا البرنامج متقدم ومتفوق علي البرامج الأخرى التي تنتهج تدريس علم الاجتماع وفق الرؤية الغربية فقط إذا يتضمن مقررات:

1- فلسفة العلوم [الجزء الأول].
2- فلسفة العلوم [الجزء الثاني].
3- الأصول المعرفية لمناهج البحث.

الجدير بالذكر هنا أن المواد المذكورة أعلاه تمثل قاعدة فكرية هامة في إعداد باحثين متميزين في علم الاجتماع وبعضها مقتبسة من المقررات التي تدرس في أقسام علم الاجتماع الأنثروبولوجيا بالجامعات الأوربية والأمريكية والآسيوية وهي تساعد الطالب علي بلورة رؤية نقدية بأسلوب منهجي علمي .

المقررات الأساسية :

1- نظرية علم الاجتماع .
2- الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .
3- الضبط الاجتماعي .
4- دراسات في القيم الاجتماعية.
5- نصوص اجتماعية باللغة الإنجليزية .
6- مناهج البحث وطرقه.
7- علم اجتماع المعرفة .
8- علم الاجتماع الديني .

هذه المقررات تغطي المطلوب من الناحية النظرية خاصة وأن قضايا مقرر علم الاجتماع من منظور إسلامي يتناول في البداية نظريات علم الاجتماع المعاصرة ويقومها في إطار المذهبية الإسلامية اعتمادا علي الفكر الاجتماعي في التراث الإسلامي من النصوص القرآنية والسنة النبوية وأعمال بعض المفكرين مثل ابن خلدون، والفارابي، وأبن سينا، وابن مسكويه وغيرهم، وبهذا يقدم البرنامج ثلاثة مقررات في نظريات علم الاجتماع والأنثربولوجيا و يعتبر ذلك أكثر من المطلوب لطالب الماجستير الذي يحمل درجة البكالوريوس في علم الاجتماع .

المقررات المساعدة لتأصيل علم الاجتماع

1- مقاصد الشريعة.

2- قضايا في إسلام المعرفة .

يأتي هذان المقرران متناسقين مع أهداف البرنامج الرامية إلى تأصيل العلوم الاجتماعية، فمقرر مقاصد الشريعة يناقش موضوعات ذات صلة وثيقة بقضايا المجتمع ومشكلاته الاجتماعية والسياسية والإقتصادية وحركة المجتمع ،أما مقرر قضايا في إسلام المعرفة فقد وضع بعناية وتسلسل منطقي بحيث يتناول مصادر المعرفة في الفكر الغربي والفكر الإسلامي والمقارنة بينهما و وضعهما في الإطار التاريخي وتطور كل منهما .

وقصارى القول أن المنهج أن هدفه الرئيسي هو التأصيل خاصة ربط علم الاجتماع بقضايا المجتمع وثقافته ومعتقداته، ولذلك فهو أولاً يشتمل علي الموضوعات والمقررات المطلوبة لمنح درجة الماجستير في علم الاجتماع بل يزيد عليها لتخريج طالب متميز في المجالين النظري لعلم الاجتماع والمنهجي لقضايا التأصيل لان مقررات المنهج مربوطة ربط ممتازاً مع مطلوبات التأصيل،أما من حيث عدد الساعات فهي أكثر من ضعف الساعات المعتمدة في كثير من الجامعات المحلية والإقليمية والعالمية، ويعتبر البرنامج وفيه ابتكارا متطوراً يتناسب وظروف المجتمع الحديث الذي أصبح يعتمد علي الحوار الفكري والثقافي في إطار العولمة والتواصل الاجتماعي والثقافي .

بالإضافة إلي المقررات التي تدرس في ثلاثة فصول علي الطالب أن يقدم أطروحة في الفصل الرابع فهي تخضع للوائح المتعارف عليها من حيث الإشراف والممتحن الخارجي والمناقشة، وزيادة علي ذلك تشترط اللائحة أن يكون للطالب مشرفين من المختصين في علم الاجتماع .

قائمة المراجع

1- القرآن الكريم.

2- الإستراتيجية القومية الشاملة – المجلد الأول – الأمانة العامة لمجلس الوزراء-السودان

3 - انجازات ثورة التعليم العالي (1989-1999)- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – السودان.

4- إبراهيم أحمد غندور- كتاب الثقافة - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات الجامعة.

5-محمد الطاهر الميساوي- من السودان إلى ماليزيا: مشاغل اسلمة المناهج الجامعية وآفاقها-مجلة إسلامية المعرفة-العدد (1) 1995 .

6-إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة – المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، بدون تاريخ .

7- سلوى علي سليم: الإسلام الضبط الاجتماعي – (المقدمة بقلم د.عبد الباسط محمد حسن) – دار التوفيق النموذجية، 1985م .

8- سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع (دراسة نقدية) – جامعة القاهرة وحدة الطبع والتصوير.

9- محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية – سلسلة الرسائل الجامعية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن، 1991/ط1.

10- مستندات لجنة تقويم برنامج ماجستير علم الاجتماع.

11- هربرت ماركيوز: العقل والثورة – هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية – ترجمة فؤاد زكريا – الهيئة المصرية للكتاب، 1979، ص312- 313